سورة النمل

٧٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿.. تِلْكَ آيَاتُ الْقُرآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾.

إن قلت: الكتاب المبين هو القرآن، فكيف عطفه عليه، مع أن العطف يقتضى المغايرة؟

قلت: المغايرة تصدق بالمغايرة لفظًا ومعنى، وباللفظ فقط، وهو هنا من الثانى، كما فى قوله تعالى: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾.

أو المراد بالكتاب المبين: هو اللوح المحفوظ فهو هنا من الأول.

فإن قلت: لم قدم القرآن هنا على الكتاب، وعكس فى الحجر؟

قلت: جريًا على قاعدة العرب فى تفننهم فى الكلام.

٧٤٤ ـ قوله تعالى: ﴿.. سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾.

فإن قلت: كيف قال هنا ذلك، وفى طه ﴿لعلى آتيكم﴾ وأحدها قطع، والآخر ترج، والقضية واحدة؟

قلت: قد يقول الراجى إذا قوى رجاؤه: سأفعل كذا، وسيكون كذا، مع تجويزه عدم الجزم.

٧٤٥ ـ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا..﴿٨﴾﴾ المراد بالنار عند الأكثر «النور» وبمن فيها «موسى» ومن حولها «الملائكة» أو العكس بأن بارك الله من فى مكان النور، ومن حوله ومكانه هو البقعة المباركة فى قوله تعالى: ﴿نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة

---

٧٤٤ ـ راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣/١٥٦، ١٥٧.

٧٤٥ ـ انظر البرهان مسألة رقم ٣٥٠.

المباركة﴾ وبارك يتعدى بنفسه كما هنا، وبـ «على» و«فى» كما فى قوله تعالى: ﴿وباركنا عليه وعلى اسحاق﴾ وقوله: ﴿وبارك فيها﴾.

٧٤٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا..﴿١٠﴾﴾.

قاله هنا بدون ذكر «إن» وفى «القصص: ٣١» بذكرها.

لأن ما هنا تقدمه فعل بعد «أن» وهو «بورك» فحسن عطف الفعل عليه، وما هناك لم يتقدمه فعل بعد «أن» فذكرت «أن» لتكون جملة «أن ألق عصاك» معطوفة على جملة ﴿أن يا موسى إننى أنا الله﴾.

٧٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴿١٠﴾﴾.

قال ذلك هنا، وقال فى القصص ﴿يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾ بزيادة ﴿أقبل﴾ لأن ما هنا بنى عليه كلام يناسبه وهو ﴿إنى لا يخاف لدى المرسلون﴾ فناسبه الحذف وما هناك لم يبين عليه شىء، فناسبه زيادة «أقبل» جبرًا له، وليكون فى مقابلة «مدبرًا» أى أقبل آمنًا غير مدبر، ولا تخف.

٧٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ..﴿١١﴾﴾ الآية.

إن قلت: كيف وجه صحة الإستثناء فيه، مع أن الأنبياء معصومون من المعاصى؟

قلت الإستثناء منقطع: أى لكن من ظلم من غير الأنبياء فإنه يخاف، فإن تاب وبدل حسنا بعد سوء فإنى غفور رحيم، أو متصل بحمل الظلم على ما يصدر من الأنبياء من ترك الأفضل، أو «إلا» بمعنى «ولا» كما فى قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا﴾. وأنما خص المرسلين بالذكر، لأن الكلام فى قصة موسى ـ وكان من المرسلين ـ وإلا فسائر الأنبياء كذلك، وإن لم يكن بعضهم رسلا.

---

٧٤٧ ـ انظر البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٥٧.

٧٤٨ ـ انظر البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٥٧.

٧٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ..﴿١٢﴾﴾.

قاله هنا بلفظ «ادخل» وفى «القصص: ٣٢» بلفظ «اسلك» لأن الإدخال بلغ من السلوك، لأن ماضيه أكثر حروفًا من ماضى السلوك، فناسب «أدخل» كثرة الآيات، فى قوله ﴿تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات﴾ أى معها مرسلاً إلى فرعون وناسب اسلك قلتها، وهى سلوك اليد، وضم الجناح، المعبر عنهما بقوله ﴿فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه﴾.

٧٥٠ ـ قوله تعالى: ﴿.. فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿وقومه﴾ وفى «القصص: ٣٢» بلفظ ﴿وملئه﴾ لأن الملأ أشراف القوم، ولم يوصفوا ثم بما وصف به القوم هنا من قوله ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها..﴾ الآية فناسب ذكر القوم هنا، وذكر الملأ ثم.

٧٥١ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ.. ﴿١٦﴾﴾.

النون نون الجمع، عنى «سليمان» نفسه وأباه أو نون العظمة مراعاة لسياسة الملك، لأنه كان ملكًا مع كونه نبيًا.

فإن قلت: كيف سوى بينه فى قوله ﴿من كل شىء﴾ وبين بلقيس فى قول الهدهد: ﴿وأوتيت من كل شىء﴾؟

قلت: الفرق بينهما أنها أوتيت من كل شىء من أسباب الدنيا فقط، لعطف ذلك على «تملكهم» وسليمان وأوتى من كل شىء من أسباب الدين والدنيا، لعطف ذلك على المعجزة وهى «منطق الطير».

٧٥٢ ـ قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ

---

٧٤٩ ـ القرطبى ١٣/ ١٦٢ والبرهان ٣٥٨.

٧٥١ ـ انظر البحر المحيط ٧/ ٥٩.

٧٥٢ ـ راجع الطبرى ١٧/ ٩٠.

مُبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ توعد «سليمان» الهدهد بذلك، مع أنه غير مكلف، بيانًا لكونه خص بذلك، كما خص بتعلم منطقه.

٧٥٣ ـ قوله تعالى: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

إن قلت: إذا تولى عنهم كيف يعلم جوابهم؟

قلت: معناه ثم تول عنهم يسيرا حيث لا يرونك، فانظر ماذا يرجعون؟

٧٥٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾.

قدم ﴿سليمان﴾ اسمه على اسم الله تعالى، مع أن المناسب عكسه، لأنه عرف أن «بلقيس» تعرف اسمه دون اسم الله تعالى، فخاف أن تستخف باسم الله تعالى، أول ما يقع نظرها عليه، أو كان اسمه على عنوان الكتاب واسم الله فى باطنه.

٧٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ .. ﴿٤٠﴾﴾.

القائل كاتب سليمان واسمه «آصف».

فإن قلت: كيف قدر مع أنه غير نبى على ما لم يقدر عليه سليمان مع أنه نبى، من إحضار عرش بلقيس فى طرفة عين؟

قلت: يجوز أن يخص غير النبى بكرامة لا يشاركه فيها النبى، كما خصت «مريم» بأنها كانت ترزق من فاكهة الجنة، و«زكريا» لم يرزق منها، ولم يلزم من ذلك فضلها على «زكريا» وقد نقل أن «سليمان» عليه السلام، كان إذا أراد الخروج إلى الغزاة، قال لفقراء المهاجرين والأنصار، ادعوا لنا بالنصرة، فإن الله ينصرنا بدعائكم، ولم يكونوا أفضل منه، مع أن كرامة التبع من جملة كرامة المتبوع.

---

٧٥٣ ـ انظر القرطبى ١٣/١٩.

٧٥٤ ـ راجع الطبرى ١٩/٩٦.

٧٥٥ ـ البحر المحيط ٧/٧٧.

ويحكى أن العلم الذى كان عند «آصف» هو اسم الله الأعظم، فدعا به فأجيب به فى الحال. وهو عند أكثر العلماء كما قال البندنيجى: اسم الله، وقيل: يا حى، يا قيوم، وقيل: ياذا الجلال والإكرام، وقيل: يا الله يارحمن، وقيل: يا إلهنا وإله كل شىء، إلهًا واحدًا، لا إله إلا أنت.

٧٥٦ ـ قوله تعالى: ﴿.. قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ حقيقة المعية: الإتفاق فى الزمان وسليمان كان مسلمًا قبلها وأن يقل بدل «مع سليمان» على يد سليمان، لأنها كانت ملكة، فلم تذكر عبارة تدل على أنها صارت مولاة له بإسلامها، وإن كان الواقع ذلك.

٧٥٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. وأنجينا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

قاله هنا بلفظ «أنجينا» وفى حم السجدة بلفظ «ونجينا» موافقة لما بعده هنا، ولما قبله وبعده ثم، فيما وزنه «أفعل» و«فعل» ثم حيث قال هنا بعد: ﴿فأنجيناه وأهله.. وأمطرنا﴾ وقال ثم قبله ﴿وزينا﴾ وبعده ﴿وقيضنا﴾.

٧٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ .. ﴿٦٠﴾﴾.

ذكر هنا فى خمسة مواضع متوالية:

وختم الأولى بقوله: ﴿بل هم قوم يعدلون﴾.

والثانية بقوله: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾.

والثالثة بقوله: ﴿قليلا ما تذكرون﴾.

والرابعة بقوله: ﴿تعالى الله عما يشركون﴾.

والخامسة بقوله: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

أى عدلوا، وأول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا، ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال، فأشركوا من غير حجة وبرهان، قل لهم يا محمد: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

---

٧٥٦ ـ انظر القرطبى ١٣/ ٢١٠ والطبرى ١٩/١٠٦.

٧٥٨ ـ انظر تفسير القرطبى ١٣/ ٢٢٧ ومتشابه القرآن ٢/ ٥٤٢/ ٥٤٦.

٧٥٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾.

تجوز «بحكمه» عما يحكم به، وهو العدل وإلا فالقضاء والحكم واحد.

٧٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾. خص المؤمنين بالذكر مع أن غيرهم مثلهم، لأنهم المنتفعون بالآيات.

٧٦١ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ .. ﴿٨٧﴾﴾ الآية.

قاله هنا بلفظ «فزع» وفى الزمر بلفظ «صعق» موافقة هنا لما بعده، وهو ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ وفى الزمر لما قبله، وهو ﴿إنك ميت﴾ إذ معنى الصعق: الموت، وعبر فيهما بالماضى دون المضارع مع أنه أنسب، للإشعار تحقق الفزع والصعق ووقوعهما، إذ الماضى أدل على ذلك من المضارع.

٧٦٢ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

إن قلت: كيف قال: ﴿داخرين﴾ أى صاغرين أذلاء بعد البعث، مع أن النبيين والصديقين والشهداء والصالحين «يأتون معززين»[٠] مكرمين؟

قلت: المراد صغار العبودية والرق وذلهما لا ذل المعاصى والذنوب، وذلك يعم الخلق كلهم، كما فى قوله تعالى: ﴿إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا﴾.

٧٦٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا .. ﴿٩١﴾﴾.

أى حرم محرماتها من تنفير صيدها وغيره.

• تمت سورة النمل •

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

[٠] فى الأصل: «عزيزين» ولعل الأنسب ما أثبتناه ليناسب ما بعده (لاشتقاقه من الرباعى).